توجوه وحده رباً على الكل

« لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات »

(رو14: ٩)

عظة ألقاها أوزوالد ساندرز

كان جون أوزوالد ساندرز (ولد في 17 أكتوبر 1902 - رحل الى السماء في 24 أكتوبر 1992) مديرا عاما للإرسالية التبشيرية لما وراء البحار (المعروفة آنذاك باسم بعثة الصين الداخلية) في الخمسينيات والستينيات. قام بتأليف أكثر من أربعين كتابًا عن الحياة المسيحية. أصبح رجل دولة كبيرًا ومتحدثًا عالميًا منذ تقاعده حتى وفاته. واصل التدريس في جميع أنحاء العالم والكتابة بإسهاب ، مع ترجمة العديد من كتبه إلى الألمانية والصينية والكورية والإسبانية والفرنسية ولغات أخرى.

ما السر في أن الكثير من المسيحيين لا ينعمون بحياة الكفاية الروحية و ذلك لأن مركز السيادة في الحياة لم يتقرر بعد . لكل جيش قائد ، ولكل بحرية قبطان ، ولكل مملكة ملك ، ولكل جمهورية رئيس ، ولكل بيت رب . أما في مملكة نفس الإنسان بكل ما فيها من مشاكل ومهام متشعبة فاننا كثيرا ما نتراخي في حسم الأمر فنجعل الحياة نهبا مقسما بين المسيح والذات ، ولا يتمتع بالغلبة الحقيقية الا من سلم ذاته بلا قيد أو شرط لسيادة المسيح الرب على حياته . كثيرا ما يخيل الينا أن المهمة الوحيدة التي من أجلها جاء المسيح الى العالم هي الخلاص وحسب، وفاتنا أنه جاء ليكون ربا وملكا على المفديين . وهذا واضح من نص الآية التي اقتبسناها آنفاً. لقد تعين رباً بمرسوم سماوي لأن الوحي يقول في (أع2: 36) " أن الله جعل يسوع هذا .. ربا و مسيحا " وحق سيادته على حياتنا لا يبني على اعترافنا بذلك بل يبني على عمله الشفاعي ، كما أن شهادته ليست مجرد بيان بل جدارة واستحقاق ، واذ وضع نفسه .. رفعه الله .. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب » (فيلبي2: 8-11) وهو له المجد ليس جديرا بهذه السيادة فحسب بل يتوق للتمتع بثمراتها في حياة أتباعه ومن يرفضها فكمن يسلبه ثمرة تعبة بل كمن ينتزع من شفتيه كأس السرور الموضوع أمامه . أخشى أن يكون موقفنا منه كموقف من ورد ذكرهم في المثل:

« لا نريد أن هذا يملك علينا » (لو19: 14) كلا لا ينبغي أن تصل بنا العجرفة نحو سيدنا الى هذا الحد فننطق بمثل هذه الأقوال • أجل اننا كثيرا ما نعنيها في سلوكنا . نحن نرحب به كمخلص ولكن نتجاهله كملك مع أن الوظيفتين متعادلتان في الوحي. لما أنقذ (غريبالدي) ايطاليا من أعدائها وقاسي في ذلك الأمرين ولاقى صنوف التعب والعذاب

قابلته الأمة بالتهليل كمنقذها ، حتى لقد في أن يجلسوه على العرش ، لأن عمله خوله هذا الحق للسيادة ، الا أن البعض ، مع انهم تمتعوا بثمرة جهاد هذا الزعيم المشهور ، عارضوا حق سيادته ، فظل غريبالدي سجينا بالفعل بضعة أيام على أيدي من خلصهم من الغزاة الطغاة. وأخيرا نفي الى جزيرة (كابري) وذلك جزاء خدمته البلاده!!

ألا نعامل سيدنا أحيانا بمثل هذا العمل ؟ ألا ننحيه جانبا بل الى الوراء في زاوية مهملة في قلوبنا بينما نفسح المجال لطاغية أن يجلس على عرش القلب ماذا تعني سيادته على حياتنا ؟

الخضوع تام.

في موقعه بحرية قامت بين فرنسا وبريطانيا دنا الأميرال الفرنسي إلى اللورد « نلسون » ومد يده اليه ليصافحه وسيفه متدليا في وسطه فما كان من « نلسون » الا أن قال للأميرال : « هات سيفك اولاً يا سيد » فكل أدوات الحرب ينبغي أن تطرح عند قدمي الرب يسوع ٠

ماذا تعني سيادته ؟

انها تعني ملكيته المطلقة للمؤمن وكل ما يملك " هذا هو رب الكل " (أع ١٠ : ٣6) فكل ما أنا وما أملك أنا له وحده بحكم الخليقة والفداء . لا يمكنني أن أقول أن شيئا منها لى ، الممتلكات ، والشغل ، والبيت ، والوقت ، والمال والأصدقاء والزوج والأولاد والحواس والقوة والمتعة كلها ينبغي أن تكون خاضعة لناموس كلمته وأحكامه لتؤول لمجده . فاذا ما نازعناه حقه في الملكية المطلقة الكاملة كان ملكه علينا اسميا لا أكثر ولا أقل• ان خطية حنانيا وسفيرة في العصر الأول أنهما أرادا أن يشاركا السيد في ثمن المبيعات وهذا هو عيبنا الآن .

كان السير « رامسدن » التاجر الثري يعيش في هدرسفيلد في انجلترا ثريا جدا فلما اتسعت مصانع القطن التي يملكها أراد أن يشتري الأملاك المجاورة ولم تبق الا قطعة صغيرة يملكها رجل من طائفة " الكويكر " فأرسل اليه رسلا يفاوضونه في شرائها فلما لم يفلحوا ذهب السير (رامسدن) بنفسه، ولما قرع على الباب فتح له الرجل ، فأراد السيد رامسدن أن يعرفه بنفسه وقال : أظنك تعرفني من أنا ولماذا جئت اليك ؟ فأجاب " الرجل " مبتسما نعم أعرفك وأعرف لماذا جئت) فقال له : " أي ثمن تريد لقطعة الأرض التي في وسط أملاكى ؟ " فأجاب : « لست أرغب في بيعها بأي ثمن تعرضه) فقال له السير:

أن أردت بيعها فليكن ثمنها بطولها جنيهات ذهبية " فلمعت عينا " الرجل " وقال للسير رامسدن " أن كنت تغطيها كلها بجنيهات ذهبية فحينئذ يمكنني أن أفكر في بيعها . " فتحول السير غاضبا كاسفا اذ لم تعجبه الصفقة فلما اقترب من الباب الخارجي ناداه " الكويكر " وقال : « اعلم أيها السيد أن هدرسفيلد هي ملكك وملكي » ففي كل حياة لا تعترف بالسيادة الكاملة للمسيح يكون الحال مثل حال الصفقة آنفة الذكر ، اذ يستطيع ابليس أو يواجه المسيح ويقول : « اعلم أيها السيد أن هذا الشخص الذي افتديته بدمك هو شركة بيني وبينك » ألهذا الحد نهين فادينا ؟

الخضوع لسيادته

يجـب أن يكـون هنـاك خضـوع كلـى لسـيادته علينـا " ولمـاذا تـدعونني يـا رب يـا رب وأنـتم لا تفعلـون ماأقولـه ؟ " (لـو6: 46) سلوكنا يتحدث بصوت أعلى من ادعائنا. في الجيش ، هناك امتحان لطاعة الجندي وهـي أن تكـون المهلـة بـين الأمـر الصـادر اليـه وتنفيـذه هـي سـدس ثانيـة لا غيـر ، فهـل طاعتنـا للمسـيح بهـذه السـرعة و الهمـة ؟ صـولجانه لـيس رمزيـا بـل عمليـا فـي حياتنـا وينبغـي أن يكـون جوابنـا " نعـم يـا مـولاي " يجب أن نتوج المسيح ربا على الكل ، وعندما يمتلى عرش القلب يجب أن تسقط كل ارادة ذاتية فينا.

هاتوا له التاج الذي جل عن المثل	وتوجوه وحده رباً على الكل

منقول مع التنقيح والتنسيق من كتاب (التقيكم في الصباح) لسنة 1990

الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمه

صفوت زكي سمعان